أهمية التفسير الفقهي وخصائصه عند الإمامية

The importance of jurisprudence interpretation and its characteristics according to the Imamiyyah

إعداد:

رويدة سعد ستار

rowaidah saad sattar

بإشراف

أ.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي

prof. Dr. Nahida Jalil Abd Al- Hassan Al- Ghalbi

جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

Karbala University - College of Islamic Sciences

كلمات مفتاحية :التفسير الفقهي، المُفَسِر، الإمامية.

Keywords: Jurisprudence interpretation; the interpreter; Imamiyyah

الملخص

القرآن الكريم بين من خلال آياته وجوب معرفة تفسيره ؛ ليوسع أفهام العباد،والحث على التدبر الذي هو في حقيقته دعوة للإبتعاد عن التقليد الأعمى، وكان التفسير الفقهي أحد مظاهر تفسير القرآن، وقد تميز هذا التفسير وخصوصا عند الإمامية بملاءمته لجميع متطلبات كل عصر، وكذا كان المفسر الفقيه الإمامي، الذي كان له الأثر في بلورة القراءة الفقهية القرآنية الممتدة من قراءة المعصومين (عليهم السلام).

Abstract

The Noble Qur'an, through its verses, shows the necessity of knowing its interpretation; To broaden people's understandings, and to urge contemplation, which is in fact a call to move away from blind imitation, and the jurisprudential interpretation was one of the manifestations of the interpretation of the Qur'an. The Quranic jurisprudential reading extended from the reading of the infallible (peace be upon them)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

التفسير الفقهي هو النقلة المتميزة في عالم التفسير من حيث التخصص، حيث كانت التفاسير القديمة تشمل جميع المناهج في التفسير، وكانت تسمى التفاسير الجامعة، وتأتي أهمية التفسير (الفقهي) ؛بسبب تماس مضامين هذا التفسير مع حياة الإنسان، من خلال بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بأحوال المكلف اليومية، وإيجاد الحلول الملائمة والعصرية والمتجددة، حيث تميزت المدرسة الإمامية بأنها تضع الملازمة "بين الفقه والقرآن الكريم، وتتخذ ما جاء عن المعصومين (عليهم السلام) بناءات مهمة لتوضيح المسائل الفقهية" [(1)]؛ بسبب مايحويه هذا التراث الضخم من أخبار وروايات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم امتداد لمسيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وأله) وعيبة علمه ومخزن أسراره أهل بيته الطيبين في بيان الأحكام الشرعية [(2)] وقد تضمن هذا البحث اربعة مطالب كان المطلب الأول : تعريف التفسير الفقهي وأهميته بصورة عامة والمطلب الثاني في خصائص التفسير الفقهي عند الإمامية أما المطلب الثالث بحث في آليات المفسر في تفسير آيات الأحكام والمطلب الرابع :تحدث عن المفسر الفقيه ودوره في التفسير الفقهي.

المطلب الأول : تعريف التفسير الفقهي وأهميته بصورة عامة.

أولا:تعريف التفسير الفقهي.

تعددت تعريفات التفسير الفقهي بحسب رؤية العلماء له، لكن أرائهم مجمعة على أنه يبحث في الفقه القرآني الذي يعد "العلم أو الفن الذي يتوفر على بحث ودراسة القرآن بوصفه مصدرا من مصادر التشريع"[(3)]، وعلى هذا يكون التفسير الفقهي هو "علم أحكام الله في كتابه نصا وإستدلالا"[(4)]، وقيل أيضا هو "جزء من التفسير بالاجتهاد، ولكن بموجب نظرة فقهية بجنبة تختلف عن العقائدية واللغوية"[(5)]، وحدده أخر بأنه "التفسير الذي يولي

موضوع الأحكام الفقهية عناية خاصة "[6]، وجاء في تعريف آخر أنه " إستخلاص أو استقصاء آيات الأحكام من القرآن الكريم، وعده نموذجا من نماذج التفسير الموضوعي"[7]، وقد عُدَ بعضهم التفسير الفقهي منهجاً "يهتم مفسره بإستنباط الأحكام الشرعية من خلال آيات تعلق بها حكم شرعي"[8]، ومما تقدم من بيان للتفسير الفقهي فإنه يظهرفيه ميزة تميزه عن باقي المناهج التفسيرية وهي دقة الفهم وعمق الإستنباط ويسمح بإعمال الذهن في المناقشة والموازنة بين الأراء أكثر من غيره من أنواع التفاسير؛ لذلك كان الإعتناء به أكثر والإهتمام به أكبر[9].

ثانيا : أهمية التفسير الفقهي.

تأتي أهمية التفسير الفقهي بما له من العلاقات التي تتبناها آيات الأحكام في المجتمع الإسلامي على جميع الأصعدة ومنها.

أولا:علاقته بما تدعوه هذه الآيات في تشريعاتها فإنه يُنْظَر إلى التشريع " في أي أمة إنه مشابه للأدب، كلاهما يُعْطي صورة عن واقع إجتماعي واقتصادي في الأمة،ويعبر عما وصلت إليه الحياة من التطور والإدارك الاجتماعي، وبقدر ما في التشريع من توجيه للفرد والأمة نحو الإصلاح المستمر تكون درجة رقي ذلك المشرع وصلاحية استمرار مبادئه وخلود تشريعه"[10].

ومن المهم عدم إغفال ماتمثله عملية التشريع الفقهي الإسلامي،الذي هو أحد الأركان المهمة في الموروث الفقهي عند مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، فهم يؤكدون على عِظَم وَخِطَرَ هذه العملية، وحثوا أتباعهم على إتباع الطرق والأليات الكفيلة بإيصال الفقيه إلى النتائج الصحيحة على صعيد التشريع، وعملية التقنين[11]، والتفسير الفقهي أظهرأن النص القرآني كفل من خلال نظمه ونسج سوره وآياته،إنه يمكن أن يُستنتج منها أحكاما فيها قابلية الملائمة لمتطلبات المجتمعات في كل عصر[12]؛ لإن التشريع الإسلامي جاء لخدمة البشرية كافة والإرتفاع بهم إلى مستوى الأهداف السامية لهذا التشريع المتكامل، فاستدعى سموا في أهدافه ومرونة في تشريعاته أثبت مرور الزمان أنها تستعصي على التبديل والتغيير[13].

ثانيا : يتكون التفسير الفقهي من علمين " إسلاميين مهمين أحدهما علم التفسير، والثاني علم الفقه، ومن هنا كان على المفسر بصورة عامة والمفسر الفقيه بالخصوص أن يتمتع بخبرة تفسيرية، وأخرى فقهية"[14]، وبما أنه ملتقى هذين العلمين فإنه ثمة علاقة وطيدة بينهم، فالتفسير يزود الفقيه بقواعد وضوابط التفسير التي تهدف إلى فهم آيات الأحكام، والسنة النبوية وإجتهاد الفقيه في المقابل يزود المفسر بما وصل إليه من استنتاجات فقهية، وأكتشافات دلالية من خلال الجهد الفقهي، ومن هنا كانت العلاقة بينهما تبادلية[15].

ثالثا : أهمية لغة كل من هذين العلمين،" فلغة الفقه وأفاقها المعرفية المستمدة من القرآن هي لغة إنسيابية تشمل التوصيف والتقرير وهدفها معالجة القضايا الإنسانية وكذا لغة القرآن التي هي لغة ربانية لكن يفهمها الناس جميعا "[16]؛ لذلك هي سهلة الفهم للجميع وكل يأخذ حسب قدرته واستيعابه.

ومن هنا كان التفسير الفقهي "مظهراً من المظاهر التي تؤكد صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في كل زمان ومكان"[17]، ومن خلال معرفة أن كمال العلم بالعمل،فإن علم الفقه من أشرف العلوم بعد المعرفة؛ بسبب مدخليته في العمل أقوى مما سواه إذ به يُعرفُ أوامر الله فَيُمتَثَل لِأوامره أونواهيه فيجتنبها المكلفُ [18]، وعليه فإن المفسر

على العموم والفقيه على الخصوص يعد أكثر دقة وأكثر همة في معرفة تكاليف العباد، لخبرته الفقهية التي يصبها في تفسيره ومن هنا جاءت أهمية التفسير الفقهي لإقتران هذين العلمين ببعضهما وبيان أثرهما على الساحة الدينية والعلمية.

المطلب الثاني : خصائص التفسير الفقهي عند الإمامية.

تميزت القراءة العلمية عند علماء الإمامية أنها القراءة الأقرب للمنهج الذي جاء به الرسول الأكرم (صلى الله عليه وأله)؛ لإن الروح الفكرية المتميزة عندهم هي إستمداد من قراءات المعصومين (عليهم السلام)، والعلماء التابعين لهذا المذهب، ومن المزايا البارزه وغير المختلف عليها،إن الشريعة الإسلامية " تمتاز بالعالمية والإستمرارية والشمولية لكل جوانب الحياة، وتمتاز أيضا باليسر ورفع الحرج "[19]، لقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[20]، وتمتاز أيضا بالمرونة والثبات ؛ وذلك لإن ((حلال محمد (صلى الله عليه وأله) حلال أبدا إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبدا إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجئ غيره))[21]، فلا يجوز لإحد أن يبدل أو يغير في أحكام الله مهما تكن منزلته، لكنها من جهة أخرى تحمل مرونة وقابلية التطوير في غير مجالات القطعيات والأصول والضروريات أي يمكن له أن يرتب أحكاما جديدة مع تغير الموضوعات، فتكون صالحة لكل زمان ومكان[22]، فالقرآن الكريم فصَّل في أحكامه لإمم سابقة للرسالة المحمدية، وأثبت أحكاما أخرى معاصرة للرسالة، وأشار إلى أحكاما أخرى تتسم بالمستقبلية والإستمرارية والدوام، فبذلك كان في القرآن أحكام تأسيسية وأخرى إمضائية [23]، وقد أخذت البحوث الفقهية مساحة واسعة في تفاسير المتقدمين والمتاخرين كذلك؛ لإنه موضوع مهم يخص حياة المكلفين، وهذه المساحة أخذت بالإنحسار شيئا فشيئا في الكتب التفسيرية الحديثة؛ وذلك لوجود الكتب والمصادر الحديثة المختصة بفقه القرآن [24] ويشار أن التفسير الفقهي قد إستعاد" نموه، وتصاعد التأليف فيه في القرنين التاسع والعاشر الهجريين"[25]، وبظهورالتخصصات في العصر الحديث، فإن التفسير الفقهي أصبح شأن خاص بالفقيه المجتهد، كما أشار إلى ذلك السيد الطباطبائي،عندما يأتي على تفسير الايات التي يكون فيها حكما شرعيا فإنه يعد هذا التفسير شأن خاص بالفقيه فيحيل البحث بهكذا آيات إليه[26] والسيد الخوئي (قدس سره) بين "ضرورة أن يكون المفسر فقيها وأنه لايمكن للمتصدي لتفسير القرآن بمستوى دون الفقاهة والإجتهاد، وأنه لابد للفقيه من معرفة تفسير القرآن وخصوصا آيات الأحكام"[27]؛ والسبب في طلب أن يكون المفسر"لآيات الأحكام مجتهدا في الفقه لأنه يقوم ببيان رأيه في نهاية استنباطاته "[28].

ومن خصائص التفسير الفقهي، تميزه بعلاقات متعددة مع مجموعة علوم منها.

1. علاقته بالقرآن نفسه في بيان مضامينه وكذلك علاقته بالسنة النبوية عندما تفصل ماجمله القرآن وتؤصل لقواعد أشار إليها القرآن.

2. علاقته بعلم بالتفسير على نحو عام.

2. علاقته بعلم أصول الفقه من خلال مجموعة من القواعد الأصولية كالبراءة والاحتياط وغير ذلك [29]، وأيضا من خلال "استنباط الاحكام الفقهية المختلفة من النص القرآني الذي يقع ضمن دائرة الحكم"[30].

المطلب الثالث : آليات المفسر في تفسير آيات الأحكام.

العملية التفسيرية هي تجربة بشرية مرتبطة مع الكلام الرباني فهي تمثل الحوار القائم بين القرآن والمفسر عندما يطرح أسئلته على القرآن فيجيبه القرآن[31]، فقد جاءت صفة المتدبر الباحث في القرآن الكريم لمعرفة مرادات ربه في كتابه وأثرهم في الحياة الدنيا وذلك في حديث عن علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي (رحمه الله)، قال: حدثنا أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيس بن هشام، عن غير واحد، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، ((قال: قراء القرآن ثلاثة:..... ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فبأولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء وبأولئك يديل الله عز وجل من الأعداء وبأولئك ينزل الله عز وجل الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قراء القرآن أعز من الكبريت الأحمر))[32]، وعليه فإن المفسر للقرآن الكريم هو أحد مظاهر هؤلاء المتدبرين في آيات الله العزيز وكان لمفسر القرآن دور مهم بقدرته البشرية في بيان الأحكام الشرعية والعقدية والفكرية وغيرها من البحوث التي توسع بها المفسرون قديما وحديثا لذلك إنقسم المطلب إلى الأتي.

أولا: مايتعلق بالمفسر بصورة عامة.

دعا الله في كتابه المبارك الى التدبر والحث عليه بقوله {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[33]، وقوله: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }[34]،فالقرآن الكريم كتاب حوى في طياته المباركة جميع مامن شأنه تربية الأمة الإسلامية؛ ليكون إعدادها إعدادا كاملا في جميع ميادين الحياة الدنيوية والأخروية كذلك [35]، فوجه الله (عز وجل) أمرا بالتدبر في القرآن الكريم لجميع البشر في كل زمان ومكان منذ نزول القرآن وإلى يومنا هذا للإشارة إلى إن كل متدبر سيبحث في بعد من أبعاد القرآن ومع ذلك لايمكن بلوغ منتهى أمره[36]، والتدبر في حقيقته دواء من النفاق وعلاج التقليد الأعمى وفيه سعة الأفهام والقدرات وقبل كل هذا إثبات أنه كتاب الله الذي يعرف محتواه بالتدبر والتأمل؛ لإن كل مافيه يتناغم مع الفطرة البشرية السليمة التي فطر الله عباده عليها[37]، وكان أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) يولون أهمية بالغة للقرآن وحملته، ودورهم في خدمة المجتمع، فكانوا هم (صلوات الله عليهم)المفسرين للقرآن الكريم والموضحين لمقاصده وأهدافه والداعين للعمل به فكانوا يملون على اصحابهم تفسير آيات القرآن وكانت تسمى بأسمائهم كما هو المعروف من تفسير أبو حمزة الثُمالي وتفسير العياشي فظهر أن لمفسر القرآن وناقل تراث المعصوم وموضح مقاصد القرآن بالتدبر وإعمال الفكر عند الغوص في أعماق القرآن لفتح خزائنه أهمية ومقامات عُليا عندهم على أن يكون عملهم خالصاً لوجه الله (عز وجل)[38]، و"تمثل العملية التفسيرية ركنا أساسيا في بلورة القراءة القرآنية"[39]، ومن المهم الالتفات إلى حقيقة أن القرآن لايحتاج إلى تفسير بل، إن المخاطبين بهذا القرآن هم من يحتاجون إلى التفسير، وتختلف هذه الحاجة من شخص إلى أخر[40].

فإن تعريف المُفسِّر : بكسر السين المشددة "هو من يقوم مؤهلا بتفسير القرآن الكريم على وفق الشروط والضوابط التي وضعها العلماء"[41]، والمفسر هو الذي يسعى إلى الوصول إلى إستنباط معاني الآيات وفهمها بعد التدبر العميق؛ ليتوصل إلى إدراك المراد الإلهي من النصوص القرآنية، معتمداً في ذلك على المصادر والشواهد والقرائن المعتبرة، والأسلوب الصحيح في التعامل معها، ويجب عليه أن يكون ذا تخصص أقله الإطلاع على كافة العلوم اللازمة والآليات المعتمدة في تفسيره يمازجها بأخلاق وروحية عالية [42].

أ) عمل المفسر.

إن عمل المفسر يحتاج إلى كثير من الأليات المعتمدة في التفسير، وقد حدد السيد الخوئي(قدس سره) عمل المفسر بوصفه أن يجري مع الآية حيث تجري، ويكشف معناها حيث تشير، ويوضح دلالتها حيث تدل.

1. فكان عمل المفسر أن يوضح الفن الذي يظهر في الآية، والأدب والأحكام التي تتجلى بلفظها، وعليه أن يكون حكيما وخليقا وفقيها وإجتماعيا وأي شئ أخر تدعو إليه آيات القرآن.

2. أن يعمل المفسر على فكره ليكون موسوعة علمية في كل العلوم التي يستطيع التحصل عليها، وبدقة أوسع أن يكون دائرة لمعارف القرآن إذا أراد أن يكون مفسرا[43]، ليتلقاها المخاطبين بحسب قابلياتهم وتوجهاتهم وحتى المذهبية والدرجة العلمية تدخل ضمن هذه القابليات؛ لإن فهم القرآن وتفسيره ليس من قدرة كل أحد،ولاتجب على كل أحد معرفتها، كما إن فهم الموضوعات العلمية والدقيقة في أي فرع علم من العلوم ليست من قابلية كل أحد، وعليه فإن فهم القرآن وتفسير علومه السامية هو من قابلية المختصين والعارفين بعلوم أهل البيت (عليهم السلام)؛لإن القرآن ليس كأي كتاب عادي يستطيع جميع الناس إدراك علومه [44].

ب)شروط المفسر(الذاتية والعلمية).

إن الخوض في شروط المفسر هو في حقيقته أهم أسس التفسير؛ لما يمثله بأنه طرف أساسي في العملية التفسيرية، فلا يمكن تصور تفسير سليم دون وضع تصور واضح للمفسر [45]

ومن الشروط الذاتية للمفسر

1. ينبغي أن ننظر إلى عمل المفسر وشخصيته بنظرة واحدة؛ لإنه لايمكن الفصل بينهما فمن العبث أن ننتظر من شخص بليد وساذج أن يسهم في حل معضلات فكرية.

2. شخصية المفسر، يجب أن تكون متزنة غير قلقلة أو انفعالية وأن لا يكون متطرفاً في أفكاره[46].

3. أن يتميز المفسر بالفطنة والذكاء وسرعة إقتناص المعلومة المراد بيانها؛ لما لهذه الصفات من أثر بالغ في اختصار الوقت والجهد من جهة، ومن جهة أُخرى يستطيع المفسر الالتفات إلى النكات الدقيقة والأمور المهمة حتى يصل إلى أفضل النتائج[47].

وبما أن عمليات التفسير عند القدماء كانت مسندة بأقوال الآئمة (عليهم السلام) وتوجيهاتهم وكذلك عند المتأخرين عن الإئمة (عليهم السلام)، فهي تعني في حقيقتها الفهم البشري لنصوص القرآن فالثابت أن النص القرآني واحد لايتعدد فالمتعدد والمختلف هو الفهم البشري لهذا النص المبارك وهنالك عوامل متعددة في هذا الاختلاف منها ما يعود للمفسر نفسه؛ وذلك من خلال الاختلاف في المستوى العلمي والتخصصي ونوع المعارف

التي يتلقاها، ومنها ما يرجع فيه إلى إختلاف الزمان والمكان الذي ينعكس على معارف المفسر واهتماماته والأدوات التي يعتمدها في تعامله مع النص القرآني المراد تفسيره[48].

أما الشروط العلمية.

1. على المفسر "أن يفسر القرآن بذهنية إسلامية موضوعية وضمن إطار التفكير الإسلامي السليم فيقيم البحوث على حقيقة مفادها، أن القرآن هو كتاب إلهي أنزله الله لهداية البشرية وليس نتاجا بشريا[49].

2. ينبغي للمفسر أن يتحلى "بالإخلاص والنقاء والطهارة، وهي من الركائز المهمة التي يحتاجها المُفسِّر في مرحلة تقصّي الوجوه التأويلية التي وردت عند المعصوم وبين شروط الأخذ بها؛ لإنَّ بعض الوجوه التفسيرية التي ترد عن غير المعصوم بحاجة لذلك التقصي فكيف بالتأويل الذي لايؤخذ بيانه إلا من المعصوم "[50]

3. أن تكون رسالة المفسر "هي تفسير القرآن الكريم أصالة على أكمل الوجوه والتدبر فيه واستلهامه والإنتباه إلى مضمون رسالة الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان"[51] كون أن "النصوص الدينية والتشريعية تشتمل على الرسائل الإلهية، لذا يكون دور المفسر هو فهم وإدراك هذه الرسائل"[52].

ثانيا: أدوار المفسر.

يمكن إجمال أهم أدوار المفسر بالنقاط الأتية:.

أ) إن المفسر يؤدي دور "التواصل بين القرآن الكريم وبين الناس فيكون المفسر للقرآن الكريم مؤهلا من خلال تفسير ميسر ملائم مع طبيعة هدف النص المفسر إلى جميع الناس"[53].

ب) تبسيط وإيضاح مايفهم من الكلام على وجه الإجمال، فإن بيان المعنى الواحد يكون على مستويات متعددة بعضها دون بعض في التوضيح، فكان دور المفسر شرح مادل عليه النص القرآني على نحو أكثر وضوحا.

ت) بيان المعاني التي يطرأ عليها الإجمال أو التغيير بمرور الزمن، من خلال تطور اللغة والمفاهيم اللغوية حسب العصور المتقدمة، وأيضا إستحضار البيئة التي نزل بها القرآن من خلال معرفة معاني اللألفاظ التي كانت في عصر نزول القرآن

ث) توضيح الدلالات الذكية للكلام، وهذه الدلالات تحتاج لفهمها إلى نباهة وممارسة وفيض رباني يطلق عليه الموهبة[54]، فإذا انضم علم الموهبة مع العلوم الأولية لتفسير القرآن تكون لدينا أساسا مهما في تفسير القرآن بصورة عامة والتفسير الفقهي بصورة خاصة[55].

فالمفسر المبدع هو من كان له في فهم القرآن نصيب، وفي إمتزاج أفكاره وعقيدته، وحتى الرؤية المستقبلية التي يسعى إلى أن يضمنها في تفسيره بقدرته البشرية ليصل إلى مراد الله.

المطلب الرابع : المفسر الفقيه وأثره في التفسير الفقهي.

من المسلمات عند جميع المسلمين أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع " وهو بهذا يكون موضوعا لآيات الأحكام وعمل المفسر هو البحث عن هذه الآيات"[56]، وعلم تفسير القرآن يعد أحد العلوم الشرعية الأساسية المتعلقة بالقرآن الكريم؛ لإنه يهدف إلى تحصيل القدرة على إستنباط الأحكام الشرعية من النص القرآني والتحري على وجه الدقة والصحة من كلام الحق نفسه[57].

أولا : مزايا المفسر الفقيه.

يتميز الفقه القرآني بمميزات كثيرة؛ وذلك لإنها تتعلق بالفقه والفقيه، والمعروف أن الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية "وهذا هو عمل الفقهاء في طريقة فهمهم للشريعة الإسلامية، وكيفية تطبيقها"[58]،وهو أيضا" كالقانون لايختص بمسلم دون أخر ؛لإنه مشاع والناس فيه سواء ولكن عند التخصص يأتي دور الفقيه الذي ينحصر عمله بالاستدلال الفقهي وطرقه وحجيته ومستوياته ونتائجه ومعطياته"[59]، ويتميز الفقيه الإمامي "بفهمه الواعي الأقرب للمراد الواقعي لله تعالى،من خلال إعتماد أساس مهم في التفسير، فهو يعتمد في فهمه وإستنباطاته على الجمع بين الآيات، والإهتداء بالسنة النبوية الصحيحة الثابتة عن المعصوم (صلوات الله عليهم أجمعين)، وبهذا يتحقق له قرب الوصول إلى أفق المعاني الحقيقية لآيات الله في كتابه "[60] ويمتاز أيضا بالدقّة وعمق التحليل، اللذان يُمكِّنان المُفسِّر من قرب وتماس حقيقي مع روح النصّ، فعمق التحليل يجعله مُبصراً بما وراء السطور، كما أنه يجعله في مرتبة سابقة وعلى دراية بالمستويات المعرفية التي عليها أصحاب الفنّ[61]، فأصبح من الواجب عليه أن يحيط بطرق الإستنباط، وكيفية إستخراج الحكم من خلال تكوين ملكة مستقيمة مع قوة الإدراك لإقتناص الفروع من الإصول[62].

والمفسر الفقيه يستطيع بموهبته وذائقته الفقهية أن يجذب إشارات وومضات الايات القرآنية الى فنائه الفقهي من خلال توجهه المذهبي العقدي، فيشبع بحثه التفسيري من الجانب الحكمي من الآية وبغض النظر عن الجوانب البلاغية والفنية والعلمية الأخرى، ومن هنا يكون ذا دقة في حقل بحثه ليهتدي إلى نتائج أكبر حاله كحال أي صاحب فن متخصص به[63]

ولعلنا لانبتعد عن الحق إن قيل أن الفقهاء "هم الأحذق في إستفادة المعنى من النص القرآني لإستنباط الأحكام الشرعية ؛ وذلك لما إعتادوه من شحذ الأذهان وبذل الجهد في البحث والتحقيق عن الأحكام الشرعية بحثا إستدلاليا، ويفتش لإبراز أوامر ونواهي المولى[64].

ثانيا : أليات المفسر الفقيه في التفسير الفقهي وأهم مايستعرضه.

من أهم آليات المفسر الفقيه هو إتخاذه القرآن الكريم المصدر الأساس في إستنباط الأحكام، فيجب عليه الرجوع إلى القرآن وفهم آياته، ومعرفة جميع علومه؛ لإستنباط الحكم الشرعي[65]، ويتوجب عليه أيضا في مضمار عمله "الوثوق بصدور النصوص الشرعية المدعى صدورها من الشارع على أنها صادرة من المعصوم"[66]، ولايكون هذا الوثوق إلاّ" بتحديد دلالات السنة الشريفة في إطار المنظومة القرآنية إذ لايمكن فهم السنة النبوية بمعزل عن

المرجعية الأساسية وهو القرآن الكريم"[67]، ويختلف المفسر الفقيه في تفسيره وبياناته عن غيره من المفسرين، من حيث حصوله على الدرجة العلمية المؤهلة له للبحث في آيات الأحكام، وإستنباط الأحكام الشرعية وأيضا إمتلاكه الخبرات المتراكمة التي جاءت من سعة الإطلاع[68]، ولذا فإن المفسر هنا لا يمكن أن يبحث في القرآن الكريم عن آيات الأحكام خاصّة،بل وحتى العامة من آيات كتاب الله، من دون أن يملك ثقافةً تفسيرية شاملة، يتمكّن من خلالها معرفة أغراض القرآن ومصطلحاته والجو العام للآيات القرآنية؛ ليتمكن من أن يضع الفقه في الموضع الطبيعي من المنظومة القرآنية، ولا يبتر نصوص الأحكام عن مجمل النصوص الدينية القرآنيّة، وكأنّه لا صلة بين الإثنين[69]، و تتنوع رؤية المفسر الفقيه في التفسير الفقهي تبعا للمباني التي يختارها في الفقه والأصول بمعنى إن كان الفقيه ممن يتوجه إلى حجية الخبر الواحد أو ممن يأخذ بالإجماع فأن من المؤكد أن نتائج التفسير سوف تختلف عن المفسر الذي لايأخذ بحجية الخبر الواحد أو الإجماع[70].

ومن أهم مايستعرضه المفسر الفقيه، ويكون عمله وجهده منصبا على عرض الأحكام الفرعية للإسلام عرضا نظريا يتولى بيان الخطاب الإلهي للمكلفين في سائر مناحي حياتهم، وما يترتب عليه من إفراغ الذمة أو إشتغالها، وهو بذلك يكون مبتعدا عن الأهداف التفسيرية الأخرى التي قد تتشعب في موضوعات شتى، ويسعى"في تفسيره إلى فهم مراد الله من كتابه؛ لتميز هذا النص أنه معجز وكاشف عن الواقع، فيدخل إلى التفسير وهو محمل بمقبولات ذهنية معروفة [71].

وفي الختام يمكن التوصل إلى نتيجه مهمة مفادها.

تأتي أهمية التفسير الفقهي بسبب اقتران علمي التفسير وعلم الفقه المتميزان بالتطور والعصرية لتماس مضامين هذين العلمين مع حياة الإنسان إذ تكفلا ببيان الأحكام الشرعية المتعلقة بأحوال المسلم منذ ولادته وحتى مماته وأيضا إن التفسير الفقهي هو من إختصاصات وصميم عمل المفسر الفقيه الذي يبذل الجهد المضاعف في إستنباط الحكم الشرعي من القرآن الكريم وهو بعمله هذا يغني المكلف عن تجشم عناء البحث والتدقيق لمعرفة الحكم الشرعي ولابد من معرفة أن دور المفسر الفقيه مهم جدا في بيان الأحكام التكليفية للفرد والمجتمع وهو بذلك صار أحد أهم أسس التفسير بصورة عامة والتفسير الفقهي بصورة خاصة.

الهوامش:

1) فقهيات التفاسير المعاصرة : محمد رحماني : مجلة نصوص معاصرة، العدد 15 . 16: 423.

2) ينظر منهج الفقه الإسلامي في المسائل المستحدثة :محمد الموسوي: .137

3) مدخل عام لدراسة فقه القرآن المقارن : خالد غفوري الحسنى :39.

4) الرسالة : محمد بن إدريس الشافعي : 19

5) مناهج المفسرين : أل جعفر مساعد مسلم ومحي هلال سرحان :140.

6) لمحات في علوم القرآن واتجاهات المفسر : محمد بن لطفي الصباغ :325.

7) المبادئ العامة لتفسير القرآن : محمد حسين الصغير:127.

8) المفسرون حياتهم ومنهجهم : محمد علي أيازي : 116.

9) ينظر علوم القرآن : يوسف المرعشلي : 444.

10) المدخل الفقهي العام :مصطفى احمد الزرقا، ط2، دار القلم . دمشق، 1425هـ . 2004م: 45/1.

11) ينظرمدخل إلى قواعد الفقه الإسلامي: وفي منصور الشناوة :.106

12) ينظر غربة النص المقدس عند سعيد ناشيد بين قصور المنهج وضعف الإحاطة باللغة مقالة بقلم عادل عباس النصراوي:190.

13) ينظرالإسلام وأسس التشريع : عبد المحسن فضل الله : 23.

14) دراسات في الفقه المعاصر :حيدر حب الله : 9/5.

15) ينظر فلسفة الفقه دراسة في الأسس المنهجية للفقه الأسلامي : محمد المصطفوي : 99 100.

16) المصدر نفسه : 130.

17) التجديد في التفسيرالتفسيرالفقهي إنموذجا : عيسى بو عكاز : 12.

18) ظ معالم الدين وملاذ المجتهدين : حسن الدين العاملي، تحقيق منذر الحكيم، مؤسسة الفقه للطباعة والنشر، ط1، 1418هـ : 85/1.

19) منهج الفقه الإسلامي في المسائل المستحدثة : محمد الموسوي، نشر مؤسسة بوستان كتاب، ط1، 1430ق . 1388ش : 30 . 32.

20)سورة الحج : الاية 78

21) الكافي :الكليني : 1/ 58.

22) ظ منهج الفقه الإسلامي في المسائل المستحدثة : محمد الموسوي :29.

23) ظ منهج التفسير الإجمالي في تفسير آيات الأحكام : ليث العتابي:56.

24) ينظر قراءات معاصرة في النص القرآني : 140.139.

25) موسوعة الفقه الإسلامي طبقا لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) : 2/ 56.

26) ينظر الميزان في تفسير القرآن : السيد الطباطبائي : 13/1.

27) مقالة التفسير عند السيد الخوئي: بقلم ياسين السيد قاسم الموسوي العدد 42.

28) دروس في المناهج والإتجاهات للقرآن : إعداد مركز نون للتأليف والترجمة : 266.

29) ينظر آيات الأحكام من كتاب الله الكريم : طالب الساعدي، نشر مركز الصادق(عليه السلام) للدراسات والبحوث الإسلامية التخصصية، العراق . النجف الأشرف، ط1، 1439هـ . 2018م : 3.

30) قواعد أصول التفسير قراءة في كنز العرفان للسيوري الحلي (ت : 826) : جبار كاظم الملا وسكينة عزيز عباس الفتلاوي، كلية الدراسات القرآنية . جامعة بابل : 2.

31) ينظر منهج السيد محمد باقر الصدر في فهم القرآن : أحمد الأزرقي : 239.

32) الأمالي ك الشيخ الطوسي :268- .٢٦٩

33)سورة ص : الآية 29.

34)سورة محمد : الآية 24.

35) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن : عبد الأعلى الموسوي السبزواري :9/.84

36) جاء في بحار الأنوار :22/28 في خطبة لإمير البلغاء علي (عليه السلام) في مدح القرآن((ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده، وبحرا لا يدرك قعره، ومنهاجا لا يضل نهجه، وشعاعا لا يظلم ضوؤه، وفرقانا لا يخمد برهانه، وتبيانا لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزا لا تهزم أنصاره، وحقا لا تخذل أعوانه، فهو معدن الايمان وبحبوحته

وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه وأثافي الاسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون، جعله الله ريا لعطش العلماء، وربيعا لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء.....))

37) ينظرتفسيرالنور :محسن قرائتي :106/2.

38) ينظر علوم القرآن : محمد باقر الحكيم : 307.

39) اللباب في تفسير القرآن : كمال الحيدري : 9.

40) ينظر مدخل إلى علم التفسير: هاشم أبو خمسين : 18.

41) مفاتيح التفسير : أحمد سعد الخطيب : 1/ 851.

42) ينظرمدخل على علم التفسير : هاشم أبو خمسين :25.

43) ينظرالبيان في تفسير القرآن : السيد الخوئي : 12 ـ 13.

44) ظ تجلي القرآن في نهج البلاغة : محمد تقي مصباح اليزدي: 70_71.

45) ظ أصول التفسير محاولة في البناء : مولاي عمر بن حماد : 195.

46) ينظر المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره :محمد المصطفوي : 370.

47) ينظر منطق فهم القرآن : أبحاث كمال الحيدري بقلم طلال الحسن : 1/ 407.

48) ينظر الشهيد محمد باقر الصدر من فقه الأحكام إلى فقه النظريات :صائب عبد الحميد: 133.

49) ينظرموسوعة الفقه الإسلامي طبقا لمذهب أهل البيت (عليهم السلام): 103/3.

50) ينظر منطق فهم القرآن :أبحاث كمال الحيدري بقلم طلال الحسن: 1/ 408.

51) مدخل موجز للتفسير : محمد باقر السيستاني، الأول من شهر رمضان 1440هـ :2.

52) مدخل موجز للتفسير: محمد باقر السيستاني، الليلة الثالثة من شهر رمضان 1440هـ :12.

53) مدخل موجز للتفسير : محمد باقر السيستاني، الأول من شهر رمضان 1440هـ :2.

54) ينظر مدخل موجز للتفسير: محمد باقر السيستاني، الليلة الثالثة من شهر رمضان 1440هـ :12. 13.

55) ينظر الأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام : حسن كاظم أسد : 55.

56) ينظر علوم القرآن :محمد باقر الحكيم : 20.

57) ينظر مفاتيح التفسير: أحمد سعد الخطيب : 1/ 323.

58) المدخل الفقهي العام :مصطفى احمد الزرقا: 153./1

59) فقهاء ومناهج : محمد الحسيني، : 45.

60) ينظر التفسير عند السيد الخوئي (قدس سره) : ياسين الموسوي، مجلة رسالة القلم، مركز الأبدال، 21/ أكتوبر / 2020م

61) ينظر منطق فهم القرآن : أبحاث كمال الحيدري بقلم طلال الحسن : 1/ 409.

62) ينظر الأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام : حسن كاظم أسد : 72.

63) ينظر دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام : باقر الأيرواني : 1/ 12. 13.

64) ينظر الاء الرحمن في تفسير القرآن : محمد جواد البلاغي النجفي : 1/ 33 / وينظر فقه القرآن المبادئ النظرية لدراسة آيات الأحكام : محمد علي آيازي :200..

65) ينظر فلسفة الفقه دراسة في الأسس المنهجية للفقه الإسلامي : محمد المصطفوي : 99.

66) فقهاء ومناهج : محمد الحسيني،ط1، مركز إبن إدريس الحلي للدراسات الفقهية، 1430هـ ـ 2009م. : 83.

67) فقهاء ومناهج : محمد الحسيني: 208 ـ 209.

68) ينظر منهج التفسير الإجمالي في تفسير آيات الأحكام : ليث العتابي : 73.
69) ينظردراسات في الفقه الإسلامي المعاصر : حيدر حب الله : 142/5.
70) ينظر دراسات في مناهج التفسير : إعداد مركز نون للتأليف والترجمة : 213.
71) ينظر الأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام : حسن كاظم أسد : 20/ وينظر منطق وتفسير القرآن أصول وقواعد التفسير: محمد علي الرضائي : 108. 109.

المصادر والمراجع:

القرآن خير مابتدء به

1) الاء الرحمن في تفسير القرآن : محمد جواد البلاغي النجفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان
2)الأداء المنهجي في تفسير أيات الأحكام :حسن كاظم أسد،رسالة دكتوراه جامعة الكوفة،2009م-1430هـ
3) الإسلام وأسس التشريع : عبد المحسن فضل الله، دار الأضواء، بيروت . لبنان ، ط2، 1407هـ . 1987م
4) الأمالي: محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع دار الثقافة ، ط 1 ، 1414 هـ
5) أصول التفسير محاولة في البناء : مولاي عمر بن حماد، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية،المغرب . فاس، ط 1، 2010م.
6) آيات الأحكام من كتاب الله الكريم : طالب الساعدي، نشر مركز الصادق(عليه السلام) للدراسات والبحوث الإسلامية التخصصية، العراق . النجف الأشرف، ط1، 1439هـ . 2018م : 3.
7) المبادئ العامة لتفسير القرآن : محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي،ط1،1420هـ -2000م.
8) بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي : مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان،ط2، 1403 هـ - 1983م
9)البيان في تفسير:أبو القاسم الخوئي،المحقق جعفر الحسيني،نشر دار الثقلين،ط6،1386- 1429هـ ق.
10) تجلي القرآن في نهج البلاغة : محمد تقي مصباح اليزدي، ترجمة ماجد الخاقاني، نشر مركز إصدارات الإمام الخميني (رحمه الله) للتعليم والبحث، ط1، 1426هـ
11) تفسير النور : محسن قرائتي، دار المؤرخ العربي،بيروت – لبنان، ط1، 1435هـ-2014م
12) التجديد في التفسيرالتفسيرالفقهي إنموذجا : عيسى بو عكاز : مجلة البحوث والدراسات،عام 2017م
13) التفسير عند السيد الخوئي (قدس سره) : ياسين الموسوي، مجلة رسالة القلم، مركز الأبدال، 21/ أكتوبر/ 2020م
14) دراسات في الفقه المعاصر: حيدر حب الله، دار الفقه الإسلامي المعاصر، ط1،1436هـ .2015م
15) دراسات في مناهج التفسير : إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط1 1433هـ . 2012م.

16) دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام : باقر الأيرواني، دار الفقيه للطباعة والنشر، ط3، 1428هـ . ق /1386هـ . ش

17) دروس في المناهج والإتجاهات للقرآن : محمد علي الرضائي الأصفهاني، تعريب قاسم البيضاني، نشر مركز المصطفى (صلى الله عليه وأله) العالمي للترجمة والنشر، ط 2، 1431ق . 1389ش

18)الرسالة : محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى حلبي وأولاده،ط1،1357هـ-1938م

19)الشهيد محمد باقر الصدر من فقه الحكام إلى فقه النظريات :صائب عبد الحميد،تدقيق محمد دكير، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت،ط1،2008م.

20)علوم القرآن :محمد باقر الحكيم،نشر مجمع الفكر الأسلامي،ط3، 1417هـ

21) علوم القرآن : يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت ت لبنان، بلا ط، 2017م.

22)غربة النص المقدس عند سعيد ناشيد : مقالة بقلم عادل عباس النصراوي، مجلة العقيدة،المركز الأسلامي للدراسات الأستراتجية،النجف الأشرف،1441هـ-2019م:العدد 19

23) فقه القرآن المبادئ النظرية لدراسة آيات الأحكام : محمد علي أيازي، ترجمة علي محسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط 1، 2013 م.

24) فلسفة الفقه دراسة في الأسس المنهجية للفقه الإسلامي:محمد مصطفوي،طبع مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،بيروت –لبنان،ط 1،2008م.

25) فقهيات التفاسير المعاصرة : محمد رحماني : مجلة نصوص معاصرة، العدد 15 . 16، لسنة 1429هـ 2008م.

26) فقهاء ومناهج : محمد الحسيني، مركز إبن إدريس الحلي للدراسات الفقهية، ط1، 1430هـ .2009م

27)قراءات معاصرة في النص القرآني : مجموعة مؤلفين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت 2008م.

28) قواعد أصول التفسير قراءة في كنز العرفان للسيوري الحلي (ت : 826) : جبار كاظم الملا وسكينة عزيز عباس الفتلاوي، كلية الدراسات القرآنية . جامعة بابل.

29))الكافي : أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، نهض بمشروعه الشيخ محمد الآخوندي، الناشر دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندي تهران – بازار سلطاني،ط5، ١٣٦٣ ش.

30)اللباب في تفسير القرآن : كمال الحيدري،تدقيق عبد الرضا عبد الحسين،نشر دار الفرقد،قم – أيران،مطبعة ستارة،ط1،1431هـ-2010م.

31) لمحات في علوم القرآن واتجاهات المفسر : محمد بن لطفي الصباغ،الكتب الإسلامي، ط3 1410هـ-1990م.

32) المفسرون حياتهم ومنهجهم : محمد علي أيازي، مؤسسة الطباعة والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في طهران،ط1، .1386

33)مدخل إلى قواعد الفقه الإسلامي : وفي منصور الشناوة، نشر ميراث ماندكار قم المقدسة، ط1 ن 1437هـ 2016م.

34) مدخل عام لدراسة فقه القرآن المقارن : خالد غفوري الحسنى،مركز المصطفى (صلى الله عليه وأله) العالمي للدراسات والتحقيق نط1،1435ق –1393ش.

35)مدخل موجز للتفسير :محمد باقر السيستاني،الثالث من شهر رمضان المبارك، سنة 1440هـ

36) مدخل إلى علم التفسير: هاشم أبو خمسين، تحقيق أحمد عبد الحسين رهيف، بلا ط : 18.

37) مفاتيح التفسير : أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، ط1، 1431هـ . 2010م : 1/ 851.

38) معالم الدين وملاذ المجتهدين : حسن الدين العاملي، تحقيق منذر الحكيم، مؤسسة الفقه للطباعة والنشر، ط1، 1418هـ

39) منطق تفسير القرآن :محمد علي الرضائي الأصفهاني،تعريف أحمد الأزرقي وهاشم أبو خمسين، مركز المصطفى (صلى الله عليه وأله) العالمي للترجمة والنشر ،ط2،1436ق –1394ش.

40) منطق فهم القرآن من أبحاث كمال الحيدري : بقلم طلال الحسن، دار الفرقد للنشر والطباعة،إيران . قم، ط1، 1433هـ .2012م.

41) منهج التفسير الإجمالي في تفسير آيات الأحكام : ليث العتابي، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة،ط1، 1440هـ . 2019م.

42) منهج السيد محمد باقر الصدر في فهم القرآن : أحمد الأزرقي ك المراجعة اللغوية فارس العامر، نشر مركز الشهيدين الصدرين للدراسات والبحوث، ط1، 1429هـ . 2008م

43) منهج الفقه الإسلامي في المسائل المستحدثة : محمد الموسوي، نشر مؤسسة بوستان كتاب، ط1، 1430ق . 1388ش.

44)موسوعة الفقه الإسلامي طبقا لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) : تأليف وتحقيق ونشر مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ط1، 1423هـ . 2002م

45) مواهب الرحمن في تفسير القرآن : عبد الأعلى الموسوي السبزواري ، مطبعة كلين، ط5، 1431هـ . 2010م

46) مناهج المفسرين : أل جعفر مساعد مسلم ومحي هلال سرحان، دار المعرفة،ط1، 1980م.

47) الميزان في تفسير القرآن :محمد حسين الطباطبائي،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.